سيرة الأبدال

بقلم:

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

اسم الكتاب: سيرة الأبدال

الطبعة الحديثة: ١٤٣٢ هـ /٢٠١١م

Sīratul-Abdāl

(Arabic)

By: Ḥaḍrat Mirzā Ghulām Aḥmad (Peace be on him)***, the Promised Messiah and Mahdi, Founder of the Aḥmadiyya Muslim Jamā'at***.

First Published in UK in 2011 by:
Al-Shirkatul Islamiyyah Limited
Islamabad
Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU10 2AQ
United Kingdom

Printed in UK at:
Raqeem Press
Tilford

ISBN: 978-1-84880-418-0

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مقدمة الناشر

لقد أُلِّف هذا الكتيّب في كانون الأول عام ١٩٠٣م، وهو، من حيث مضامينه، تكملة لكتيب "علامات المقربين" الذي ضمّنه سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام كتابَه "تذكرة الشهادتين". فموضوع سيرة الأبدال واضح من عنوانه؛ أنه سيرةُ المبعوثين من الله والمصلحين وصفاقم وسموّ أخلاقهم وبركاقم التي هي الحجة القاطعة والأبدية على صدقهم. وإن هذه الصفات كافة كانت موجودة في شخص حضرته عليه السلام بأكمل صورة.

وكان عليه السلام يبدأ كل فقرة بقوله: "ومن علاماتهم".. أي من علامات الأبدال المقربين، والتي تكررت ٢٣ مرة في هذا الكتيّب، ثم يسهب في شرح كل علامة.

و"سيرة الأبدال" درة يتيمة في اللغة العربية من حيث فصاحته وبلاغته ومحاسنه اللغوية والمعنوية رغم صغر حجمه؛ بحيث يمكن اعتباره فريدًا من نوعه في كتب المسيح الموعود عليه السلام؛ فكأنّ حضرته أراد به تبكيت الخصوم وإثبات علوّ كعبه في اللغة العربية إلى

جانب غرضه الأساسي الذي هو توضيح قصده وبيان مضامينه. وهو على جزالة لغته وصعوبة بعض مفرداته لم يظهر فيه أي أثر لتكلُّفٍ أو صنعة، بل كان منسابا بروعة وجمال يتذوقها قارئ العربية ويستمتع بها. ولا يملك القارئ المنصف المتمكن من اللغة العربية إلا أن يُسلِّم بأن هذا البيان هو آية تأييد إلهي، وأنه متعذر حتى على عربي عايشَ اللغة وقضى عمره في دراستها وومارستها في مجتمع من الأدباء النجباء؛ فكيف إذا كان الكاتب أعجميا وحيدا فريدا لم يتيسر له الدراسة أو الممارسة أو المجتمع الأدبي الناطق بلغة عربية فصيحة سليمة!

ومع أن هذا الكتاب يفيد القارئ العربي عموما، ولو ببعض الجهد، إلا أنه لعله يكون نافعا لفئة من العلماء العاملين المنصفين المتقين خاصة؛ الذين يمكن أن يتلمسوا هذه المعاني الفريدة المقدمة بهذه اللغة الإعجازية، فيعرفوا صدق هذا المبعوث الخادم الكامل والمحبِّ الصادق لسيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ.

ولا يسعنا أخيرًا إلا أن نشكر ونطلب الدعاء لإخواننا الذين ساهموا في إخراج هذه الطبعة، وهم الأساتذه الأفاضل: المرحوم مصطفى ثابت، موسى أسعد عودة، هاني طاهر، تميم أبو دقة، سيد

عبد الحي شاه، مرزا محمد الدين ناز، مبشر أحمد كاهلون، الحـــافظ مظفر أحمد، رانا تصور أحمد خان، رفيق أحمد ناصر، عبد الـــرزاق فراز، نويد أحمد سعيد، محمد يوسف شاهد، فهيم أحمد خالد، عبد المجيد عامر، محمد أحمد نعيم، محمد طاهر نديم، وعبد المؤمن طاهر، جزاهم الله أحسن الجزاء، آمين.

وأخيرًا، نبتهل إلى الله - جل شأنه - أن يجعل هذا السِّفْر المبارك سببا لهداية كثير من عباده رحمةً منه وفضلاً، آمين.

الناشر

بسم الله الرحمـــن الرحيـــم
نحمده ونصلّي على رسوله الكريم

أيها الناس.. إني أُذكِّركم ما أُوحيَ إليّ من ربّ العالمين. إنّي أُمِّرتُ من الرحمان، فأْتوني بأهلكم أجمعين. وأُعطيتُ الحِكم من السماء، ولا دجّالَ ولا رقينَ. انحطّتْ لي الملائكة من الخضراء إلى الغبراء، وجُعلتْ قاديان كالقادسية وبلدها الأمين. وعصمني ربي من شرّ الرُّضعِ وجعلني من العالين. وشنَصْتُ به كلَّ الشُّنوص وحُلَّ لَحْمي عن أوصاله للحِبِّ القرين. فلا أخاف مُمشِّنًا بعده ولا أَرْعَنَ العِدا بما قام لي ربي كالمداكئين. وإني أتّبع وحيه على البصيرة، وما ارْتَتَأَ عليّ أمري وما كنتُ من المفترين. ولا أُرغِنُ إلى مَن خالف الحق وأرى الوجهَ كالضنين. ولا أبالي أحدًا من العدا ولو خوّفني بخوفٍ أَذْفَى ولا أحضُره كالمتزَأْزِئين. وليست الدنيا عندي إلا كجَهْبَلةٍ إذا جَرْشَبَتْ ثم ما تَبَعَّلَتْ، فبَذَأَها بعلُها وبَذَأَ رَوْسَها ودَقْشَها، ونَزَّرَ أمرَها، وحسِبها بِئْسَ القرين.

ومَن افتتح سورة النور والفاتحة والمائدة فسجَّلها وتدبّرَها كالطالبين، وانتقل من غَلَلٍ إلى غَمْرٍ هو تحته، وأذابَ فَهْمَه ورَعْبَلَ وجودَه، وتجنّبَ الصِّلالَ وما قنع على مِمْكَلٍ وما هابَ شَزَنًا، وما لغب في ابتغاء ماءٍ معين، فيشاهد صدق ما ادّعيتُ، ويرى ما رأيتُ، ويكون من المستيقنين.

وإني أنا المسيح الموعود، وأنا الذي يدفو ويجود، ويستقري التّقيَّ الذي يبغي الحق ويرود، فبُشرى للمتّقين. إن التُّقاتَ ليس بهَيْن، ووالله إنها تُضاهي الحَيْن. ومَن آثرَ التُّقاتَ، فهو ظَأْبُ رجلٍ آثرَ المماتَ. وهي عقبةٌ كَئُودٌ أيها الفتيان، وهي الموت المحرق بالنيران، ثم هي الطِرْف الموصِل إلى الجِنان. أتحسب كم أَمْتُ بينها وبين حِمام الإنسان. إذا بلغتَ منتهاها واستوعبتها فهي الموت عند أهل العرفان. إن التّقيّ لا يخاف لَجَبَ الشيطانِ، ويحسب انثعابَ دمه في الله كشرابٍ مُشَعْشَعٍ بالثِّغْبان. وللأتقياء علامات يُعرَفون بها، ولا وَلِيَّ إلا التقيّ، يا فتيان. منهم قوم يُرسَلون لإصلاح الناس عند مفاسد الخنّاس من الله الرحمان.

فمِن علاماتهم أنهم يُبعثون عند ظلام يحيط الزمان، ويظهرون إذا قلّ الكرام والكرائم، وتأجّلت الخنازير والبهائم، وكثر رجالٌ يُبَغْسِلون، وقَلَّ قوم يتهجّدون، وبقي الناس كَحَسْكَلٍ لا يعلمون ولا يعملون، وفسد الزمان وأهلكَ كُمَّلاً، وما ولد إلا زُعْبَلاً، ونَزِفتْ عين السماء وما ازْمَهَلّتْ، وصارت الأرض جدبة وما أَبْقَلتْ، أو صار الناس كمثل رجُلٍ له جَعَنْدلٌ ولا يأتبلُ، وعنده كحلٌ ولا يكتحلُ، ومالوا عن الحق كلّ المَيْل، فحفل الوادي بالسَّيْل. يجايئون الجَدب، ويزيلون الوَدب، ويحشَئُون الشيطان، ويرفَئُون ما اخرَوْرَقَ ويُنوِّرون الزمان.

ومن علاماتهم أنّهم قوم لا يجدون أحدًا يأخذ جلالتُه بقلوبهم، ولا يعُدّون كدودةٍ مَن لم يتطأطأ ولم يغترف من شُئْبُوبهم. ويقعون في أُلْهانيّة الربِّ ويؤْثرونه في جميع أسلوبهم، وينصرون مَن ناء به الحِمْلُ، ويدركون مَن هَوَى بوُظوبهم. لا يأخذهم أَفْكَلٌ أمام أحدٍ من الأمراء، ويَأُلُّون في سبيل الله الذي أشرطَهم عند فساد الزمان وشيوع الأهواء، وما يحملهم على ذلك إلا مواساة الناس وأمر

حضرة الكبرياء.

ومن علاماتهم أنّه إذا استشنَّ ما بينهم وبين ربّهم الجواد، فيبلّلونه بالإحسان على العباد، ويطيرون إلى العُلى ولا يُدثّنون، ويُسقَون شرابًا لا يَهْذرون به ولا يُصَدَّعون، ويقولون هل من مزيد ولا يقنعون. ولا تُفْهَمُ أسرارُهم بما دَقّتْ كأنهم يرطُنون. ويُكْفِئون نفوسهم مما لا يرضى به ربُّهم وعلى الحق يثبتون. ولو أُحرقوا لا يُبَرقِلون، ولا يكفرون بالحق ولو يُبزَّلون. ولا يتبسّلُ وجوههم بما أصابتهم مَكاره وعلى الله يتوكّلون، ويحسبون الدنيا كَحَسْكَلٍ فلا يتوجّهون.

ومن علاماتهم أنّهم ينبئون بإقبالهم قبل وجود الأسباب المادّية، ويبشّرون بنصرٍ من الله في أيام اليأس وإعراض الناس وفقدان الوسائل المعتادة في هذه الدنيا الدنيّة، حتى إن السفهاء يضحكون عليهم عند إظهار تلك الأنباء، ويحسبونهم مجانين هاذرين أو مفترين لتحصيل الأهواء، ويسعون كل السعي ليعدموهم ويجعلوهم كالهَباء، فينـــزل أمرُ الله من السماء، ويُقعَدون في حِجر عنايةِ حضرة

الكبرياء، ويُمزَّق كلّ ما نسج العِدا من التكبّر والخيلاء، ويُقضَى الأمرُ ويُغاض سيل الفتن وتُجعَلُ خاتمة أمرهم فوز المرام مع الغلبة والعزّة والعَلاء.

ومن علاماتهم أنّك تراهم في سُبُل الله مسارعين كالدِّعْكنة، وأمّا أمور الدنيا فيتزحّنون عنها ولا يؤثرونها إلا بالكراهة. ويُظهِر الله بهم ما صلح من أخلاق الناس وما كان كالدّاءِ الدفين، فيشابهون مَطرًا يُظهِر خواصّ الأرضين، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا﴾، كذلك ضرب الله مثلا للمؤمنين والفاسقين.

ومن علاماتهم أنّك تجدهم كرجلٍ رزين، وعمودٍ رصين، وتاجرٍ هو بَدْءُ زَحْنتِه وقَيْلُ المعاصرين. ويزجّون عيشتهم في حَذَلٍ وأَنينٍ، ويبيتون لربهم قائمين وساجدين، ويجتنبون حِطْلَ الشهوات ويعبدون ربهم حتى يأتيهم يقين. وإنّ التُّحوتَ إذا سبّوا وأضبُّوا كالكلاب، وجعلوهم كأرض تحت الضباب، وجدتَهم صابرين.

ومن علاماتهم أنّهم يُبعَثون في عصرٍ ادْجَوْجَنَ، ووقتٍ قَلَّ ثماره

وشابهَ الحطبَ المُدْرِنَ، وفي زمان أخذت الناسَ نَعْسةٌ أُرْدُنٌّ، وبقي إيمانهم كإهانٍ ما بقي له غُصْنٌ، وفي بُرهة أَحْثَلَتْ صبيانَها، وما كفلتْ جَوعانَها، وفي حِينٍ ماطَلَ الناسَ الضّلالُ، وقَضِمتْ جواميسُ النفوس ما نَعَمتْ من الأعمال. ثم هُمْ لا يكونون دَخِنَ الخُلقِ كالأَرْذال، يل يكظمون الغيظ، ويعفون عمَّن آذى، من الجُهَّال. ومع ذلك هم قومٌ شَجِعَةٌ لا يُرْغِنون إلى سِلْمٍ لظُلْمٍ عَتَى، ولو كانوا كباهِلٍ في موطن الوغى. ويخافون ربّهم وعلى التقوى يواظبون، وإذا مسّهم طائف من الشيطان يستغفرون، فتُهزَم الأهواءُ التي جاءت كأوشابٍ يهجمون، وتنـــزل السكينة ويفرّ الشيطان الملعون.

ومن علاماتهم أنّهم يعرفون الزُّهْدُونَ، والمنافقَ البُهْصُلَ الذي يضاهي الحِرْذُونَ، وتجدهم كغَيْذانٍ في كل ما يزكَنون، وكمثل هَصُورٍ بَيْدَ أنهم لا يفترسون. وتجد قلوبهم أغنياء ثم يتمسكنون، ويُرْقِلون في سُبُل الله ولا يُرْكَلون. وترى دموعهم مُرْمَغِلّةً لا تَرقَأُ ولا يميلون إلى أَوْنٍ ولا يتَبَخْترون.

ومن علاماتهم أنّ القدر يمشي إليهم على قدم المخاتَلةِ، ويُنبّئهم الله بقدره إذا قُدِّرَ عليهم نزول البليّة، ويُخَتْعِلُ إليهم الموت ولا يأتي كالحوادث المفاجئة، كأنّ الله يعافُ أن يهلكهم ويتردّد عند قبض نفوسهم المطمئنّة.

ومن علاماتهم أنّهم يُنصَرون ولا يُخذَلون، ولا يحجز هوًى بينهم وبين ربّهم ولا يُترَكون. ولا يُفارقون الحَضْرةَ ولو يُخَرْذَلون. ولا يكونون كخرقاءَ ذاتِ نيقَةٍ بل يُعطون العلم ويُنوّرون. ويُري اللهُ بريقَهم وهم لا يُراءون، وفي الحسنات يتنوّقون. وتراهم كنباتٍ خَضِلٍ ولو يُكلمون. يشهد لهم الأَثْرَمانِ أنهم من أولياء الرحمن، ولو يحسبهم خَطِلٌ أنّهم مُلحِدون. وإذا ضاق عليهم أمرٌ فإلى الله يَخْفِلون، ولا يتركهم الله كخامل، بل يُعرَفون في الناس ويُبجَّلون. ولا تراهم كَأُمِّ خَنْثَلٍ، بل هم كَبَبٍّ عَبْقَرِيٍّ يُشاهَدون. ويمشون في الأرض هونًا ولا يُخَنْشِلون.

ومن علاماتهم أنّ خُنطولة من السفهاء يظنّون فيهم ظنَّ السَّوْء وهم عند الله يُبَرَّأُون. لا يغتمّون بدُؤْلُولٍ ولا هم يحزنون. وبينهم

وبين الأنبياء خُئولة يشربون مما كانوا يشربون. وإذا دَبَلَتْهم دُبَيْلةٌ فقاموا وإلى الله يرجعون. وينــــزحون ما عندهم لله ولا يبخلون. يجتنبون دَحْلةَ الدنيا ولا يقومون على حُفْرها ولا يقربون. وإنّهم ريابيلُ اللهِ وفي أَجَمةِ الغيب يُكتَمون. ليس هَصورٌ كمثلهم ولا بازي، يصولون على العدا ويمتشقون. وإنّهم أغصان شجرة القدس، فمَن هَصَرَهم يكسره الله، والذين يحصروهم فهم في غَتْمٍ يُضجَرون. ولا يؤذيهم إلا مَن كان أحمق مِن رِجْلةٍ وأخْنَسَ مِن حيّةٍ، فإنّهم قومٌ يحارب اللهُ لهم، ولا تفلح عِداهم، وإن يفرّوا حتى يرهشوا، فإنهم عارضوا الذي لا تخفى منه المجرمون.

ومن علاماتهم أنّهم يُلْقون علومَهم في قلوب قومٍ يطلبون، ويربّونهم كما يُزْغِلُ الطائر فَرْخَه وعليهم يُشفقون، ويحفظونهم مما لا يرصُف بهم، ويسمعون بتحنّنٍ صَرْخَهم، ولا يغفلون. وإنهم رعاةٌ في الأرض إذا رأوا سِرْحانًا فبِشائِهم ينعِقون. ولا يتوكّلون على أنفسهم ويُسَبْحِلون. ولا يعيشون كَسَبَحْلَلٍ، بل تتوالى عليهم الأحزانُ فهم فيها يذوبون. وتُزكّى أنفسُهم من ربّهم، فتتساتلُ

جذباهم حتى يبقى الروح فقط ويُفْرَدون، ثم يُرسَلون إلى الناس، فيدعون الناس إلى الصلاح ويُحَيْعِلون. ذلك مقام أبدَالٍ الذين اختاروا سُبلاً لا يعتقبون منه ندامةً ولا يتأسّفون، وجازوا شِعابًا لا يجوزها المثقَلون. ولا يموتون إلا بعد أن يُخلِّفوا أَزْفَلةً من الذين يُرزقون معرفةً ويتّقون. ويدْعون كلَّ دائق إلى عينهم ولا يسأمون، فيأتيهم كل من سمع نداءهم إلا الذين صمّوا وذحَق لسانُهم وجُنَّ جَنانُهم فهم لا يتوجّهون. وكذلك جرت عادة الكفرة، ما سمعوا نداء المرسلين وإن كانوا يَصْلِقون، ولم يتيقّظوا بحسيسٍ ولا بصَهْصَلقٍ حتى أخذهم العذاب وهم لا يشعرون. وجاهد النبيون لعل الله يزيل صِيْقتَهم ولعلّهم يبصرون، فقعدوا كامرأةٍ طالقٍ وعصوا ربّهم وأعرضوا كأنهم لا يعلمون. وطارت حواسّهم كالحُكْلِ وكانوا ذوي حُسَاسٍ وذوي وَنْشٍ وكانوا يسبّون النبيّين وينقرون، ويرتعون ويَلعَصون. إن الذين آمنوا هم في الله يجاهدون، ويلومون الأرجلَ مع طَهْقِها ويظنّون أنهم متقاعسون، ويؤْثرون الشدائد لله لعلّهم يُقبَلون، فيدركهم رُحْمُ الله ولا يبقون في أَزْلٍ من

العيش وبالفوز يَقْفِلون. ويحسبهم زَهْدَنٌ كزِوَانٍ، والخَلْقُ بهم يَسلمون. يبتغون رضا الله ويصرخون كامرأةٍ ماخضٍ فيُدخَلون في المقبولين.

ومن علاماتهم أنّ الله يكشف عنهم رُونةَ الكروب، ويَزحَن الفَزَعَ عن القلوب، ففي كل آنٍ تتهلّلُ وجوههم ولا يتخوّفون. ويُعطَون أخلاقًا لا يوجد مثلها في غيرهم، وعند المُساحَنة يُعرَفون. يتواضعون للزَّيرِ، ولو كان أحد منهم سادِنَ الدَّيْرِ، أو وحشيًّا كالعَيْرِ، وكذلك يفعلون.

ومن علاماتهم أنّهم قوم ما لهم عن ربّهم حُنْتَأْلٌ، يستأجزون عن الوسادة والآسنُ عندهم في سُبُل الله زُلالٌ. يبغون رضا الله والدنيا في أعينهم دَمالٌ، وطالبُها بَطّالٌ، أو كأبي إبراهيم جَيالٌ، ولهم بتركها قُطوف دانية وجِزالٌ، والدنيا لهم جِعالٌ، يُجعِلُ الله بها قِدْرَ معيشتهم فلا يمسُّهم خَبالٌ، هذا مِن ربهم، ولهم منها الخزال*

---

* لقد وردت هذه الكلمة في الأصل غير واضحة، ولعلها: "انخزال"، والانخزال: الانقطاع والانفراد. (الناشر)

وإذهالٌ، وإلى الله إرْقالٌ، وفي ذِكره ارْمِعْلالٌ. هم قوم يحسبون أن الدنيا زِبالٌ، وإزعالُ النفس به ضلالٌ، وإنها مُدًى يُذبَح بها وطالِبوها سِخالٌ، وماؤها ضَهْلٌ وطعامها اغتيالٌ، وسيرتُها الإعراض كمُفسِّلةٍ وصورتُها كَقِحْلٍ ما بقي فيه جمالٌ، وأوّلُها أَوْنٌ وآخرها اقْذِعْلالٌ. لا تجد كمثلها قُرْزُلاً، وإنها زقّومٌ فلا تحسبها قُعالاً، ولذلك سَلَّ عليها عبادُ الرحمن سيفًا قَصّالاً، وما أخذوها بيديهم وما بغوا إمْصالاً، وطلّقوها بثلاثٍ وما شابهوا مُمْغِلاً، وأتمّوا قولاً وحالاً، وما بالَوا طَمْلاً فيما بلغوا إبْسالاً.

ومن علاماتهم أنّهم يُنشَّأون كصبيٍّ عُلْهَدٍ، وفطرتُهم في سباحتها تُشابهُ العَنْكَدَ. ولهم بركات كمطرٍ إذا أَلَثَّ، يَظهَرون إذا كان الصدق كشجر اجتُثَّ. إذا فَقَدَهم الزمان، فكأنه فَقَدَ التَّهْتانَ. إذا كثرت الفتن والهَنابِثُ، فهي أرائجُ ظهورهم، وإرهاصُ نورهم. يسعون في سبل الله كطِرْفٍ يَأْزَجُ، ويكشفون سرّ الناس كبطنٍ يُبعَجُ. مجيئهم بلجةٌ، وذهابهم ظلمةٌ. هم بَهْجةُ الملّة والدين، وحُجّة الله على الأرضين. يُشاعُ أمرهم كالبرق إذا تبوّجَ، والبحر إذا تموّجَ.

تخرُج إليهم السُّعداء كظبيٍ إذا خرج مِن تَوْلَجِها، وتقبَلهم خيارُ الأمّة مِن غيرِ أَعْوَجِها. والذين ينكرونهم فسيعلمون عند الحَشْرَجة، وإن الْتهبوا اليومَ كالنار المُنْحضِجة. إنّهم يؤثرون الدنيا ويجعلونها لقلوبهم معبدها، ويتمايلون عليها كالديك إذا حَلَجَ ومشى إلى أُنْثاه ليَسْفدها. قد رَهَدوا كالحبل إذا حُمْلِجَ، وليسوا كَغُصْنٍ رَأُودٍ بل كطعامٍ إذا تَكَرَّجَ. ليس فيهم خيرٌ ويضائهون● الحِنْبِجَ. إنّ الذين يؤمنون برسل الله مثلهم كمثل شجرة طيّبة، في حَنادِجِ حُرّةٍ. هم الذين يتّخذون عَضُدًا لِمِلّةٍ مُطهّرةٍ. يسعون كَثَوْهَدٍ في سُبل الله بما فقّحوا وقُشِّروا عن جرادةٍ بشريّة، وأثمرَ فيهم نَوْرُ الإيمان بنورٍ إلهيّة. إنهم كأُسودٍ ومع ذلك ليسوا كشُحْدُودٍ، وليسوا بمثقَلين لتركِ الدنيا، ولذلك يطيرون إلى الله ولا يُكَرْمِحون. يكسَحون البواطنَ ولا يغادرون فيها مثقال ذرّةٍ من هذه العاجلة، ويعملون ما يعملون للآخرة ولها يجاهدون. يُعْطَون خُرَّدَ المعارفِ ويتلقّفون أدقَّ بعد

● يبدو سهوًا، والصحيح: ويضاهئون. (الناشر)

أدقَّ حتى يظنّ سِمَغْدٌ أنهم مُلحِدون. وترى وجوههم كغُصْنٍ عُبَرِّدٍ لا ترهقها قترةٌ بما عرفوا ربهم ولا ييأسون. لهم عزّة في السماء، فالذين يَهْرِدون أعراضهم أو يسفكون دماءهم، يحاربهم الله فيؤخَذون ويُجتاحون. صمٌّ بكمٌ عميٌ ومن شدّة العناد يكمَدون.

ومن علاماتهم أنّهم قوم لا يُطَّمَلُ ما في حوضهم، ويُعطون كلَّ آنٍ من ماء معين. ولا يعلمون ما الخِنْضِجُ، ويُسرَدُ لهم زلالٌ عَذْبٌ من ربّ العالمين. ويُصْفِدهم ربّهم خفيرًا، فيُعصَمون من مَوامِيَ ومّما فيها من السَّراحينِ. وتُزمَجُ قِربةُ نفوسهم نورًا وفهمًا، وتلوح لهم ما تخفَى من المحجوبين. ذلك بأنهم يُسلّمون نفوسهم إلى الله كأَرْخٍ يُذبَح، ويقضون نحبهم أو يكونون من المنتظرين، وبأنهم يُنفقون في الله ما كان لهم من العَيْن، ولا يكونون كرجلٍ جَعْدِ اليدين، ويثمرون كغُصْنٍ سَرَعْرَعٍ غَزِيدٍ، فتأوي إليهم المساكين، ويُرزَقون مِن غير الكَدِّ والإلحاح في المحاولةِ من الله الذي يتولى الصالحين.

ومن علاماتهم أنّ الله يخلق في نفوسهم أَمَجًا للمعرفة التامّة، وتُضرَحُ صدورُهم وتُخرَجُ منها كلّ ما كان من الغوائل الإنسيّة،

فيُمْلَأُون مِنْ حُبّ الله ويذبحون له أنفسهم كالجَلْمَدة، ويرضُدون متاع التقوى وينفقونه في كل ساعة بقدر الضرورة، ويُعرِضون عن كل صِلْغَدٍّ، ويدفعون السيئاتِ بالحسنة، ويعيشون كأَشْعَثَ أَغْبَرَ تواضعًا لِلّهِ، وكذلك يُنضِجون سلوكهم كما تُفأَدُ الخُبْزةُ في المَلّةِ. ويعيشون كقَحّادٍ مع كثرة الإخوان والذرّيّة، ويكونون كأرضٍ مِبْكارٍ عاملين بأوامر الحضرة، ولا يبالون رَعْلَ الظالمين ولا يتركون بتهديدهم ذرّةً من السُّبل المنتخَلة، ويزيّنون للهِ بيت قلوبهم كالامرأة المفَرْنِسة، ويقومون لله باهشين، ويأخذون ما أُوتيَ من الله بالقوّة.

ومن علاماتهم أنّك ترى عجائب منهم إنْ لبثتَ فيهم برهةً من الزمان، وتجدهم كناقةٍ فَشوشٍ عند الفيضان. يموصُ القلوبَ قولُهم ويدخل نُطْقُهم في الجَنان، فتُنيَّرُ بنيرِ التقوى بإذن الله الرحمان، وتُهْبَرُ هَبْرةٌ زائدةٌ من الشهوات ويمحو كلّ ما يُؤَبَشُ من العصيان. وكم من عُمْيٍ مستهترين يُبصرون ويُهذَّبون بهم، فإذا هم من أهل التقاة والعرفان. فويلٌ للذين يضحكون عليهم كامرأةٍ تُهارُّ زوجَها، ولا يعلمون أنهم بطلاقٍ يهلكون. فإنّ الله علّق نجاة الناس بحُبّهم

وعنايتهم، فقد هلك مَن قطع العُلَقَ منهم بما ترك قومًا يحرُسون. ولا تُصيبُ تلك الشِّقوةُ إلا رجلا في فطرته هُزَيْرةٌ، ومع ذلك عجلةٌ ونخوةٌ، وليس من الذين يخافون الله ويتدبّرون. وكلّ ذلك تتولّد مِن وَضَرِ الدنيا، فويلٌ للذين بها يتّسخون. يسعون لإيذاء أهل الله ذائِبين مستهزئين، ويحسبون أنهم يُحسِنون. ومِن أظلمِ أبناءِ الزمان في هذا الأوان، مَن تصدّى لإيذائي وهو ضِبْسٌ وأَشْوَسُ كالشيطان، وخوّفني مِن كَشِيشِهِ وفَحِيحِهِ كالثعبان. ووالله إني حِمَى الرحمان، فمَن أراد أن يقطعني فسيُقطَع من أيدي الدَّيّان. وإني بأعيُنِه ولا يخاف لديه المرسلون، ويرُدّ الجَرْبَزةَ على أهلها لو كانوا يعلمون.

ومن علاماتهم أنّهم لا يكونون كداحِضٍ، بل يقومون في مَآقِطَ، ولا يضائهون● الجبانَ، ويَؤُمُّون الناس كخَوْتَعٍ ليحفظوا مَن خاف السِّرْحانَ، وينقلبون بمعارف كالذي للقوم إعتانٌ. لا يقنعون على جهد أنفسهم ويخافون هدم بنيان العمر ويومَ انقضاضٍ، فيطلبون

● يبدو سهوًا، والصحيح: ويضاهئون. (الناشر)

الوارثَ من الله ويجدونه كابن مخاضٍ، ويفهَضون الجذباتِ، ابتغاء رضا ربّ الكائناتِ. ويخلصون لربهم ولا يسُوطون، ولا يبرحون الحضرة ولا يَشْحَطون. ويليطُ حبُّ اللهِ بقلوبهم، ويَنُطُّون أنفسهم بمحبوبهم، ولا يُحْفِظون الناسَ وعلى اللسان يُحافظون، ولو بدَر منهم مُحْفِظٌ فباللِّينِ يتداركون. ينطقون كرجل بَلْتَعانيٍّ، وتفصح كَلِمُهم مِن فضلٍ ربّانيٍّ. يُذَعْذِعون المالَ على الفقراء، ويبارزون كزَمِيعٍ مِقْدامٍ في مواطن الابتلاء. لا ترى في وجوههم سُفْعةً عند الغضب، وتجدهم كحيتانٍ شُروعٍ ناظرين إلى ربهم عند الكُرَب، وعلى شِراعِهم حبلٌ من حُبّ الله ولا كشِرْعةِ العَقَبِ. لا يصول عليهم إلا الذي هو كقَرْثَعٍ، ولا يؤذيهم إلا الذي هو أشقى من قُنْذَعٍ. لهم عزيمة قاهرة، إذا قصدوا أمرًا جلَّحوا، وإذا حاربوا ظَرْبَغانةً قتَّلوا، ومَن جاءهم بالرَّغْرَغة، فيُروَى مِن مائهم ويُنــزَّهُ مِن كل نوع الشبهة. وقد أَزِفَ زمانُ الإرواء، فطوبى للطلباء الأتقياء. ألا ترون أنّ الزمان قد فسد، ومُلِئَ مِن أنواع نَضْناضٍ، وقرب جدرانه إلى انقضاض، والأمراض تشاعُ والنفوس تضاع، والحُتوف

مُلاقية على أوفاضٍ. وقد صلَغ الزمانُ، وأنا على رأس الألف السابع في هذا الأوان، وكذلك قال النبيّون أيّها الفتيان، فإلامَ تكذّبون ولا تتّقون الديّان؟

ومن علاماتهم أنّهم يرُودون الجنّةَ ابتغاء لقاء الحضرة، لا للحمِ الطيرِ وعينِ البقرةِ، وتجد عُرْضتَهم باسطةَ اليدين، لتلقُّف أوامر ربّ الكونين. عَلْهَضُوا قارورةَ حُجبِ الناسوت، وفتَقوا بصدقهم رَتْقَ اللاهوت، وذلك بأن الله قَضَّ عليهم خيل التجلّيات، فقوّضوا بناء وجودهم وما بقي نَضْنضةُ النفسِ ودخلوا في أمان الله من الحَيَوات، ودخلوا الرياضَ، وتهلّلت وجوههم كبرق إذا ناضَ. ووجدوا وجوه أهل الدنيا وجوهًا مسودّةً فسعوا للتبييض، وقاموا لإصلاحهم كما تَرِضُ الدجاجة على البيض. وإنهم يعينون كل صارخ ولو تصرَّخَ، إلا الذين باضَ فيهم الشيطان وفَرَّخَ. قوم ربّانيون لا يكذّبهم إلا الذي جَلَطَ، وأزال زينة التُّقى وجَلْمَطَ. الذين يعادونهم إنْ هم إلا كامرأةٍ جَلِعَةٍ، ولا يضرّهم صَوْلُ سَلْفَعَةٍ. تتزلّعُ يداهم عند المقابلة، ويفرّون كثعالب من موطن المناضلة. وتجد بيان هؤلاء السادات

كشرابٍ عُماهِجٍ يحكأُ في القلوب، ويبعِّد عن الذنوب. ويضرَح الله عنهم تُهَمًا كاذبةً في شأنهم، ويجعلهم كمنيحة لأحبابهم وإخوانهم، ويُذهِب بهم طَخْشَ الناس، وسَقامَ مَن تفجَّسَ وتبعَّلَ وساوسَ الخنّاس. ولا يعاديهم إلا تافِهٌ، ولا يقبَلهم إلا تقيٌّ دافِهٌ. وحُرّم دارهم على الفاسقين الذين يُزَقْفِلون إلى الشرّ متعمّدين، ويرضون بالغَلْفَق وينأَون عن ماء معين.

ومن علاماتهم أنّهم يأخذون من الدنيا كفتيل، ومن الدين يَدْغَفون، ويتمتّعون من آلائها كزِبالٍ، ومن التُّقات يجترفون. ويقوِّمون أنفسهم كمُقَمْجِرٍ يُقوِّمُ سَهْمه، ويُجيحون كل ما فيهم من أهوائهم، ويبقى هوى الربِّ كجُذْمُورٍ وعليها يثبتون. ويؤثرونه في كل سبيل، ولا يبالون زَمْجَرَةَ السفهاء ولا يبالون أَيُّ الْوَمَى هُمْ، ويحسبون سوطهم كنَبْتٍ صَيْهُوجٍ ولا يخافون. ويعلمون كلّ ما يعلمون مِن الوَدِّ لا من الكَدِّ، ويُسقَون من الغيْب فيَصْأَمون. ويقطعون غير الله بسِنانٍ هُذامٍ ولله يَرْصِمون. وما كان لإبليس أن يَرطُمهم، ويَدْرَأُونه بأنوارهم، فلا ينقص الشيطان من قِربةٍ زأبوها

ويخاف قِسيَّهم التي يُضهِّبون. وما ترى فيهم هَذْرَبةً يابسةً، بل ترى روحًا ومعرفةً. وحاربوا أهواء النفس ودشوا، أولئك هم قوم دُهاةٌ وأولئك هم المهتدون. قعزوا كلّ ما في إناء السلوك، بما خرّوا أمام الحضرة كالصُّعلوك، وبما كانوا كضَعْرَسٍ ولا يَشبَعون. آثروا الأَمَزَّ والألذَّ، وأخرج الله منهم أهواء غيره واجتزَّ، ووفّقهم بزَجْلِ ما سِواه، وحَسَّنَ مَشْيَهم إلى الله، ليعلم كلُّ قُمَيْثَلٍ أنهم هم الصادقون.

ومن خواصّهم أنهم يطهّرون من الغوائل البشريّة كما تُقْرِئُ المرأةُ من حيضها، ويتوب الله إليهم فيُجذَبون. يخرّبون دار النفس بأيديهم وبأيدي الله، ويرون الله بأعين روحهم، وينــــزهون من كل رِيبةٍ، وفي العلم يكملون. ولهم مقام أصْقَبُ من الملائكة عند الله بما خالفوا أنفسهم واعْلَنْبَأُوا بالحِمل ورسَخوا كَحِبْطُونٍ. وسَنَتْ نارُ محبّتهم، وعدِمتْ شباةُ نفوسهم، وزادت ظُبَةُ سيوفهم، فقطعوا كل حجاب وفنوا في قَتْوِ الحضرة، فلا يمضي هِنْوٌ من أواهم إلا وهم يعبدون. وخَتَأَ الله قلوبهم عن غيره وشغفهم حُبًّا، فخذَأتْ ذرّاتُهم كلّها لربّهم، وصار حبُّ الله طعامهم الذي يُطعَمون. فجَرْدَبوا على

طعامهم لئلاّ يتناوله غيرهم، فإنهم قومٌ يغارون. يبكون لِحِبِّهم حَذَلاً ويَمَضُّ قَلْبَهم همُّه، وقد اضْجَحَرّوا كالقِربة مِن ذِكره، وله كل آنٍ يضجَرون. حَمِيتْ قلوبهم كرَضْفٍ بحبّ الله وزاد منها سُهافُهم، ولهم مقام عند الله لا يعلمه الخَلق، ولذلك يزدرونهم ويُنطِّفون.

ومن علاماتهم أنّهم لا يخافون تلاطُثَ الفتن، ويقطعون بحار البلاء كمَواخرَ، ولا يأشُبون الحق بالباطل، ويعافون العَرْزَبَ ويبتغون تقاةً لا شِيَةَ فيها ويخلصون. لا يريدون لونا شاملا، ولهم أرض لا تفارق وابِلَها ومنه يخضَّرون. ولهم سَمْهَريٌّ يقتل النَّهْسَرَ، وفطرتُهم العالية يشابه النَّهابِرَ، وَائْتَزَّتْ قِدْرُها بحُبٍّ يُنضِجون. ومَن ضَفَنَ إليهم، ولو كان العُراهِنُ المتقل● بحُبّ الدنيا، يلِج في سمّ الخياط بيُمْنِ قومٍ يتّقون. ومَن كان مِن عَبَدة الطاغوتِ وحَضَرَهم، فإذا هو من الذين لا يفسُقون. ومَن كان متكبّرًا شيطانًا، ووافاهم إيمانًا، فيُرغَم أنفُه لأمرِ الله ويكون من الذين يتّقون. فلا تَهْكرْ أيها

● سهو، والصحيح: المُثْقَل. (الناشر)

السامع، ولهم شأنٌ أرفع من ذلك، وكيف أبيّنه وإنكم لا تفهمون؟ قوم باكون تهمِر دموعهم أكثر من ماءٍ تشربون.

ومن علاماتهم أنّهم ينقحون أصل الصلاح مِن كُدْسِ الأعمال، ويتركون فَضْلَةَ العَرَمةِ لأهل الضلال. يأخذون قُحًّا ولا يتّبعون شُحًّا، وعن الحق يُفحِصون. وينعَصون كلّ شيء حتى يظهر ما تحته ويَبِضَّ أمام أعينهم ما يطلبون. ولا يُنكِرون أمرًا ينكره الجهلاء بل يحقّقون. ولا يعيشون كالصَّعافقة، بل يجمعون خيرَ سُوق الآخرة، ولا يغفلون. وتسمع ضَجَرَ قلوبهم كغَقيقِ القِدر، وبتلك العصا يَمْتَأُون إبليس، ويجتنبون كلَّ تَغبٍ لِحِبٍّ يُؤْثِرون. كسروا طواحنَ ثعبانٍ أغوى آدمَ، ومَسَنُوه بسوطٍ أَكْلَمَ، فما كان له أن يَدْرَهَ عليهم، وفَرَّ من قوم يرجُمون. وصالوا عليه كضِرْغَمٍ وأَوْذَموا على أنفسهم أنهم يُجيحون أصله ويُنجون الناس من شرّه ويُخلصون. يسمِطونه كما يُسْمَطُ الحَمَلُ لِيُرَى عريانًا وبالأسنّة يَهِطُون. وخنعتْ أعناقهم لربّهم وله يُسلِمون. هم قوم سُكّرتْ عينُ الخلق منهم، وأعجبوا الملائكةَ بفعل يفعلون. وضعوا لحومهم في فاتورِ

الحضرة، فأَرَمَ الله ما على المائدة، وأُكلوا بأنامل المحبّة، وفنوا لِحِبٍّ يتخيّرون.

تـــــمَّـــــت

المؤلِّف

ميرزا غلام أحمد قادياني

مؤرّخة ١٤ ديسمبر سنة ١٩٠٣م

